فضل العلم
وحث الأبناء على تحصيله

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله واعلموا أن العلم دين، وأن الله يرفع به ويضع، قال سبحانه: ﭽ ﭼالمجادلة: ١١، وقال : ﭽ ﭼالزمر: ٩، والجواب لا يستوون، وقال : ﭽ ﭼمحمد: ١٩، قال البخاري رحمه الله: (باب العلم قبل القول والعمل)، وتعلمون أن نبيكم بُدِئ بالعلم فأول سورة نزلت : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼالعلق: ١ - ٥، والآيات في هذا كثيرة، أما السنة فالأحاديث في هذا ثابتة في الصحيحين وغيرهما كقوله في الحديث المتفق عليه: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، وفي صحيح مسلم يقول : «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»، فمن سلك طريق العلم أوصله إلى الجنة وقال : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » أخرجه أهل السنن واللفظ للترمذي وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

إذا أُطلق فيراد به العلم الشرعي المستمد من كتاب الله وسنة رسول الله بفهمِ سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين هذا هو العلم الذي من سلكه هداه إلى الجنة وإلى رضوان الله ، والأمم تقاس بالعلم لا تقاس بغيره فكلما عظم علم الأمة عظم شأنها، وكلما جهلت انحط أمرها، ولذلك من علامات الساعة أن يقبض العلم ويكثر الجهل نعوذ بالله من هذا الزمان، فقدروا العلم وخذوه ولا تزهدوا عنه، بما حصل ويحصل في وسائل التواصل من العلوم التي تضر أو لا تنفع، فاكتسبوا من خلال هذه

الوسائل، العلوم النافعة والفوائد وأقوال أهل العلم الموثوقين وتفقهوا من خلالها إذا قَصّرتم في التفقه على أهل العلم فتفقهوا وخذوا العلم، قال ابن سيرين رحمه الله كما في مقدمة صحيح مسلم: (إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ)، أي لا تأخذون دينكم عن الجهال والمتعالمين والمبتدعة والخرافيين إنما خذوا العلم من أهله الذين حملهم الله إياه، وتحملوه وسيسألون عنه يوم القيامة، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ آل عمران: ١٨٧، نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، وسنة نبيه محمد .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المسلمون: سيبدئوا أبناؤكم في التوجه إلى المدارس والمعاهد والجامعات، ودور العلم فكونوا عونًا لهم على طلب العلم، وعظموا النية في صدورهم، وإياكم أن تربطوهم بالآمال الزائفة وبما يسمى بالمستقبل إنما علقوهم بالله ، وأخبروهم أن هذا العلم مما يرفعهم الله به في الدنيا وفي الآخرة، واحذروا كلمات العوام التي تنتشر في بعض البيوت، فيعلق الطالب أو الطالبة بالدنيا وزخارفها، وما تفضي إليه فهؤلاء في الحقيقة أنهم لم يربوا أبنائهم تربية صالحة، إنما علقوا أبناءهم بالدنيا وبحطامها وبزخارفها الفانية، ووالله لن يؤتوا من الدنيا إلا ما كتب الله لهم، فأصلحوا نيات أبنائكم وأصلحوا توجهاتهم وبشروهم بأن هذا العلم الذي يذهبون إليه سيفضي بهم إلى رضوان الله؛ يتعلمون الطهارة، يتعلمون الصلاة، وقبل ذلك يتعلمون التوحيد، ويتعلمون السنة، ولا مانع من تعلم علوم الوسائل، كعلم الطب والهندسة، وما إلى ذلك مما يحتاجه المجتمع من العلوم النافعة يؤجر الإنسان إذا تعلم هذه العلوم، وكان قصده حسنًا، وكانت نتيه طيبة، باستعمال هذا العلم وبثه في المسلمين.

نعم يا عباد الله: جدُّوا واجتهدوا وعودوهم على الجد وأن المسؤولين عن التعليم ليرجون من أولياء الأمور أن يبادر أولياء الأمور بإحضار أبنائهم من اليوم الأول في المدارس حتى ينشأ الطلاب على الجد، واحذروا الولولة والوسوسة، وهذا الأسبوع الميت ما أدري من أين اتتنا هذه التسميات التي في الحقيقة فيها إهانة للعلم، هذا أسبوع ميت، وهذا أسبوع حي وهذا... كيف هذا؟

العلم يحيي القلوب، ويحيي العقول والأبصار، ألا فلنتق الله في أبنائنا وبناتنا ولنكن عونا لهم على تحصيل العلم الشرعي، وعلوم الوسائل النافعة، حتى إذا مت يا عبد الله، جاءتك الدعوات ممن ربيت تربية صالحة، «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» أخرجه البخاري ومسلم، والولد الصالح هو الذي تعلم العلوم النافعة، ونشأ على طاعة الله، وصلحت نيته، هذا هو الذي ينفعك بقرار عينك في الدنيا ووصول الأجور إليك وأنت في قبرك.

ألا وصلوا على نبيكم محمد الذي ما من خير إلا ودلكم عليه، ولا شر إلا وحذركم منه، فعليه من الله أفضل الصلاة والسلام.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين ربنا هب لنا من لدنك ذرية صالحة، إنك سميع الدعاء ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماما ربنا هب لنا من الصالحين ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وأصلح لنا في ذرياتنا يا رب العالمين، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما في الصدور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

******

كتبه/ سعيِّـد بن هليِّـل العُـمَر.

01/02/ 1444هـ.